تاريخ الفقه و تطوراته

(المنتخب)



مقدمة المهذب

بسم الله الرحمن الرحیم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)

كاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاريخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۱۰ ----- ۷
اشارة ----- ۷
تقديم بقلم: جعفر السبحانی ----- ۷
اشارة ----- ۷
شرف الفقه: ----- ۷
إكمال الشريعة بتمام أبعادها ----- ۸
بما ذا تحقق الكمال؟ ----- ۹
لكل شیء أصل فی الكتاب و السنة: ----- ۱۰
الواقعيات المتضادة للكمال: ----- ۱۱
الإجابة على هذا السؤال: ----- ۱۳
عدد الأئمة ----- ۱۵
إحاطة العترة بالسنة: ----- ۱۵
كيفية بيان الفقه عند الإمامية: ----- ۱۶
مبدء تطور الفقه عند الشيعة الإمامية ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
[الحسن بن على بن أبی عقيل] و أول من فتح هذا الباب ----- ۱۸
و الثانی هو محمد بن أحمد بن جنيد ----- ۱۸
الثالث: الشيخ الفقيه المحقق النقاد نابغة العراق، و نادرة الآفاق، الشيخ المفيد محمد بن النعمان ----- ۱۹
الرابع: على بن الحسين الملقب ب: «علم الهدى» ----- ۲۰
الخامس شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسی ----- ۲۰
السادس: الشيخ سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير ----- ۲۱
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۵

تاریخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۱۰

اشارة

نام کتاب: تأریخ الفقه و تطوراته(المنتخب)
موضوع: تاریخ فقه و تحولات آن
نویسنده: جمعی از بزرگان
تاریخ وفات مؤلف: ه ق
زبان: عربی و فارسی
قطع: وزیری
تعداد جلد: ۲۰
تاریخ نشر: ه ق
محقق/ مصحح: گردآورنده: علی رضا رحیمی ثابت
ملاحظات: این مجموعه از برخی کتابهای موجود در نرم افزار "جامع فقه أهل البیت علیهم السلام "جمع آوری شده است

تقدیم بقلم: جعفر السبحانی

اشارة

مقدمة المهذب لابن البراج
بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیم

شرف الفقه:

ان شرف کل علم بشرف موضوعه، و شرف ما یبحث فیه عن عوارضه و أحواله.
فکل علم یرتبط باللّه سبحانه و أسمائه و صفاته و أفعاله، أو یرجع الی التعرف علی سفرائه و خلفائه و ما اوحی إلیهم من حقائق و تعالیم، و أحکام و تکالیف یعد من أشرف العلوم، و أفضلها، و أسناها. لارتباطه به تعالی.
و قد أصبح (علم الفقه) ذات مکانة خاصة بین تلک المعارف و العلوم، لأنه الراسم لمناهج الحیاة فی مختلف مجالاتها، و المبین للنسک و العبادات، و محرم المعاملات و محللها، و نظام المناکح، و المواریث، و کیفیة القضاء، و فصل الخصومات و المنازعات، و غیرها.
و علی الجملة: هو المنهاج الوحید و البرنامج الدقیق لحیاة المسلم الفردیة، و الاجتماعیة، کیف و یصف علی أمیر المؤمنین علیه السلام أهمیة تلک التعالیم و البرامج، من خلال الإشارة إلی آثارها فی حیاة الفرد و الجماعة إذ یقول:
«فرض اللّه الایمان تطهیرا من الشرک، و الصلاة تنزیها عن الکبر، و الزکاة تسبیبا للرزق. و الصیام ابتلاء لإخلاص الخلق، و الحج تقویة للدین: و الجهاد عزا
تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۶
للإسلام، و الأمر بالمعروف مصلحة للعوام، و النهی عن المنکر ردعا للسفهاء و صلة الرحم منماة للعدد، و القصاص حقنا للدماء، و

اقامة الحدود إعظاما للمحارم، و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل، و مجانبة السرقة إيجابا للعفة، و ترك الزنا تحصينا للنسب، و ترك اللواط تكثيرا للنسل، و الشهادات استظهارا على المجاحدات، و ترك الكذب تشريفا للصدق، و السلام أمانا من المخاوف، و الإمامة نظاما للأمة، و الطاعة تعظيما للإمامة» «١» و إذا كان الفقه كفيلا بسعادة الإنسان فى الدارين و مبينا لفرائض العباد و وظائفهم فقد اختار الله سبحانه أفضل خلائقه، و أشرف أنبيائه لا بلاغ تلك المهمة الجسيمة، فكان النبى صلى الله عليه و آله فى حياته مرجع المسلمين، فى بيان وظائفهم و ما كانوا يحتاجون اليه من أحكام، كما كان قائدهم فى الحكم و السياسة، و معلمهم فى المعارف و العقائد فقام صلى الله عليه و آله بتعليم الفرائض و الواجبات و العزائم و المنهيات، و السنن و الرخص و ما يتكفل سعادة الأمة و نجاحها فى معترك الحياة، و فوزها و نجاتها فى عالم الآخرة.

إكمال الشريعة بتمام أبعادها

. أن الشريعة التى جاء بها خير الرسل، و أفضلهم هى آخر الشرائع التى أنزلها الله سبحانه، لهداية عبادة فهو- صلوات الله عليه- خاتم الأنبياء، كما أن كتابه و شريعته خاتمة الشرائع، و آخر الكتب.

قال سبحانه: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً» (الأحزاب- ٤٠).

و بما أنه صلى الله عليه و آله خاتم الأنبياء، و شريعته خاتمة الكتب و الشرائع، يجب أن تكون شريعته- حتما- كاملة الجوانب، جامعة الأطراف لن يفوتها بيان شيء، و تغنى المجتمع البشرى عن كل تعليم غير سماوى.

---

(١) نهج البلاغة قسم الحكم، الحكمة رقم ٢٥٢.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٧

و لأجل ذلك نرى أنه سبحانه ينص على ذلك و يصرح بأنه زوده بشريعة اكتملت جوانبها يوم قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً» (المائدة- ٣) و ظاهر قوله: «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» أنه سبحانه أكمل دينه النازل على نبيه الأكرم صلى الله عليه و آله من جميع الجوانب، و كل الجهات.

فهذا الدين كامل من حيث توضيح المعارف و العقائد، كامل من حيث بيان الوظائف و الأحكام، كامل من جهة عناصر استمراره، و موجبات خلوده، و متطلبات بقائه، على مدى الأيام و الدهور.

فلا- وجه- اذن- لقصر الآية على الكمال من ناحية دون ناحية، و جانب دون جانب فهى بإطلاقها تنبئ عن كمال الشريعة فى جميع جوانبها، و مجالاتها من غير اختصاص بالايمان، أو بالحج، أو بغيره.

على أن حديث الاكتمال الوارد فى هذه الآية، لا يختص بإكمال الدين من حيث بيان العقيدة و تبليغ الشريعة، بل يعم الاكتمال من جهة بقاء الشريعة و استمرار وجودها طيلة الأعوام و الحقب القادمة، إذ ليس حديث الدين كالمناهج الفلسفية و الأدبية و ما يشبه ذلك، فان الاكتمال فى هذه المناهج يتحقق بمجرد بيان نظامها و توضيح خطوطها الفكرية، سواء أطبقت على الخارج أم لا، و سواء استمر وجودها فى مهب الحوادث أم لا، بل الدين شريعة إلهية أنزلت للتطبيق على الخارج ابتداء و استمرارا حسب الأجل الذى أريد لها.

فتشريع الدين من دون تنظيم عوامل استمرار وجوده يعد دينا ناقصا.

و لأجل ذلك دلت السنة على نزول الآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ» يوم غدير خم عند ما قام النبى (صلى الله عليه و آله) بنصب على (عليه السلام) للولاية و الخلافة «١».

---

(۱) راجع الغدیر ج ۱ ص ۲۱۰- ۲۱۷ للوقوف علی مصادر هذا الأمر.

و العجب أن ابن جریر أخرج عن ابن جریح، قال: مکث النبی (ص) بعد ما نزلت هذه الآیة «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ.» احدی و ثمانین لیلة «۱».

و بما أن الجمهور أطبقوا علی أن وفاة النبی صلی الله علیه و آله کانت فی الثانی عشر من ربیع الأول، فینطبق أو یقارب یوم نزول هذه الآیة علی الثامن عشر من شهر ذی الحجة، و هو یوم الغدیر الذی قام النبی صلی الله علیه و آله فیه بنصب علی علیه السلام للخلافة و الولایة.

و لأجل هذه العظمة الموجودة فی مفهوم الآیة، روی المحدثون عن طارق بن شهاب قال: قالت الیهود للمسلمین: انکم تقرءون آیة فی کتابکم لو علینا- معشر الیهود- نزلت، لاتخذنا ذلک الیوم عیدا، قال: و أی آیة؟ قال: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی».

أخرج ابن جریر، عن عیسی بن حارثة الأنصاری قال: کنا جلوسا فی الدیوان، فقال لنا نصرانی: یا أهل الإسلام: لقد أنزلت علیکم آیة لو أنزلت علینا لاتخذنا ذلک الیوم، و تلک الساعة عیدا ما بقی اثنان، و هی قوله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ».

و کما روی ابن جریر، عن ابن جریح، عن السدی أنه لم ینزل بعد هذه الآیة حرام لا حلال، و رجع رسول الله (ص) فمات «۲».

بما ذا تحقق الکمال؟

لا شک أن الشریعة الإسلامیة من جانب الأحکام و العقائد اکتملت بأمرین أحدهما: کتاب الله سبحانه، و الأخر سنة نبیه الکریم.

أما الأول فقد عرف سبحانه مکانته، و سعة معارفه بقوله:

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۷ و ۲۵۹.

(۲) الدر المنثور للعلامة جلال الدین السیوطی (المتوفی عام ۹۱۱ هج) ج ۲ ص ۲۵۷.

«وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ» (النحل- ۸۹).

فلا شک أن المراد من لفظة «کل شیء» هو کل شیء أنیط بیانه إلی سفرائه و أنبیائه سبحانه من العلوم و المعارف، و المناهج و التعالیم التی لا یصل الفکر الإنسانی إلی الصحیح منها، بلغ ما بلغ من الکمال.

فهذه الأمور تکفل الکتاب الکریم ببیانها و ذکر خصوصیاتها، و أما العلوم التی یصل إلیها البشر بفکره، کالفنون المعماریة، و المعادلات الریاضیة و القوانین الفیزیاویة و الکیماویة، فهی خارجة عن رسالة ذلک الکتاب، و لیس بیانها من مهامه و وظائفه.

نعم ربما یحتمل أن یکون للآیة معنی أوسع، حتی یکون القرآن الکریم قابلًا لتبیان تلک المعارف و العلوم، غیر أن هذا الاحتمال- علی فرض صحته- لا یصحح أن یکون (القرآن الکریم) مصدرا لهذه المعارف، حتی یرجع إلیه کافة العلماء و الاختصاصیون فی هذه العلوم، و انما یتیسر استخراج هذه العلوم و المعارف لمن له مقدرة علمیة إلهیة غیبیة، حتی یتسنی له استخراج هذه الحقائق و المعارف من بطون الآیات و اشاراتها، و هو ینحصر فی جماعة قلیلة.

و أما مکانة السنة فیکفی فیها قوله سبحانه: «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی» (النجم- ۳) و قوله سبحانه: «وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (الحشر- ۷)، و غیر ذلک من الآیات التی تنص علی لزوم اقتفاء أثر النبی، و تصرح بوجوب اتباعه، و عدم مخالفته و معصیته.

و علی ذلک تکون الشریعة الإسلامیة شریعة کاملة الجوانب، کاملة الجهات و الأطراف، قد بینت معارفها، و أحکامها بکتاب الله العزیز

و سنة نبیه الکریم، فلم یبق مجال للرجوع الی غیر الوحی الإلهی و الی غیر ما صدر عن النبی الکریم.

و هذه الحقیقة التی تکشف عنها الآیة- بوضوح- و أن الدین اکتمل فی حیاة النبی

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۰

بفضل کتابه و سنته، مما أطبقت علیه کلمة العترة الطاهرة بلا خلاف، و لإیقاف القارئ علی ملامح کلماتهم فی هذا المقام، نأتی ببعض ما ورد عنهم فی ذلک المجال:

لکل شیء أصل فی الکتاب و السنة:

لقد صرح أئمة أهل البیت و العترة الطاهرة بأنه ما من شیء فی مجالی العقیدة و الشریعة الا و له أصل فی الکتاب و السنة و هذا هو ما یظهر من کلماتهم و نصوصهم الوافرة.

روی مرازم، عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: ان الله تبارک و تعالی أنزل فی القرآن الکریم تبیان کل شیء حتی و الله ما ترک الله شیئا یحتاج العباد الیه الا بینه للناس حتی لا یستطیع عبد یقول: لو کان هذا نزل فی القرآن الا و قد أنزل الله فیه «۱».

و روی عمرو بن قیس، عن الامام الباقر (علیه السلام) قال: سمعته یقول: ان الله تبارک و تعالی لم یدع شیئا تحتاج إلیه الأمة إلی یوم القیامة، الا أنزله فی کتابه و بینه لرسوله، و جعل لکل شیء حدا و جعل علیه دلیلا یدل علیه «۲».

و روی سلیمان بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: ما خلق الله حلالا و لا حراما الا و له حد کحد الدار، فما کان من الطریق فهو من الطریق و ما کان من الدار فهو من الدار، حتی أرش الخدش فما سواه، و الجلدة و نصف الجلدة «۳».

و روی حماد، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سمعته یقول: ما من شیء الا و فیه کتاب أو سنة «۴».

و عن المعلی بن خنیس قال، قال أبو عبد الله (علیه السلام): ما من أمر یختلف فیه

---

(۱) الکافی ج ۱ ص ۴۸.

(۲) الکافی ج ۱ ص ۴۸ من کتاب فضل العلم

(۳) الکافی ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من کتاب فضل العلم.

(۴) الکافی ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من کتاب فضل العلم.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۱

اثنان الأولة أصل فی کتاب الله عز و جل، و لکن لا تبلغه عقول الرجال «۱».

و عن سماعة، عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال قلت له: أکل شیء فی کتاب الله و سنة نبیه صلی الله علیه و آله أو تقولون فیه؟ قال: بل کل شیء فی کتاب الله و سنة نبیه صلی الله علیه و آله «۲».

هذا هو حال الکتاب و السنة عند أئمة العترة الطاهرة، فلو لم نجد حکم کثیر من الموضوعات و الحوادث، فی الکتاب و السنة و لا وقفنا علی جملة من المعارف و العقائد فیهما، فما ذلک إلا لأجل قصور فهمنا و قلة بضاعتنا، لأن فی الکتاب رموزا و إشارات، و تنبیهات و تلویحات منها تستنبط أحکام الحوادث و الموضوعات، و یهتدی بها الإنسان إلی المعارف و العقائد و قد اختص علمها بهم دون غیرهم.

کما أن عندهم سنة النبی التی لم تصل کثیر منها إلی أیدی الناس، هذه هی حقیقة الحال عن أئمة العترة الطاهرة، و علی ذلک اقتفت شیعتهم أثرهم فی تشیید صرح المعارف و العقائد، و إرساء فقههم، و فروعهم و أصولهم.

إن القارئ الکریم لو راجع الجوامع الحدیثیة و التفسیریة، و وقف علی کیفیة استدلال الأئمة الطاهرین، بالآیات و السنة النبویة علی

کثیر من المعارف و الأحکام یقف علی صحة ما قلناه، و هو أن عندهم علم الکتاب بالمعنی الجامع الوسیع، کما أن عندهم السنة النبویة بعامتها.

و هذا لا ینافی أن یکون الکتاب هادیا للأمة جمعاء، و یکون طائفة من السنة فی أیدی الناس، غیر أن الاکتناه بموز الکتاب و إشاراته، و الإحاطة بعامة سننه، من خصائص العترة الطاهرة.

و قد قام بعض الأفاضل من طلاب مدرستنا بجمع الأحادیث، التی استدل فیها الأئمة الطاهرون بالکتاب و السنة علی أمور و أحکام، مما لم تصل إلیه أفهام الناس، و انما خص علم ذلک بهم.

---

(۱) الکافی ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من کتاب فضل العلم

(۲) الکافی ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من کتاب فضل العلم

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۲

الواقعیات المتضادة للکمال:

فاذا کان الشارع قد أعلن عن خاتمیة الرسالة و کمال الشریعة الإسلامیة، وجب أن تتقارب الخطی و المواقف بین المسلمین، و یقل الخلاف و النقاش بینهم، و یجتمع الکل علی مائدة القرآن و السنة من دون أن یختلفوا فی عقائدهم، و لا أن یتشاجروا فی تکالیفهم و وظائفهم.

و لکننا- مع الأسف- نشاهد فی حیاة المسلمین أمرا لا یجتمع مع هذا الکمال، بل یضاده، و یخالفه بل و ینادی بظاهره بعدم کماله من حیث الأصول و الفروع، و ینادی بأن الرسول صلی الله علیه و آله ما جاء بشریعة کاملة جامعة الأطراف شاملة لکل شیء.

و تلک الحقیقة المضادة لحدیث الکمال هی الاختلافات الکبیرة و الخلافات العریقة التی حدثت بین المسلمین بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه و آله بل قبیلها أیضا.

فقد صاروا فی أبسط المسائل إلی معقدها الی الیمین و الیسار، و افترقوا فرقتین أو فرقا حتی انتهوا الی سبعین فرقة، بل الی سبع مائة فرقة.

فهذا هو التأریخ یحدثنا أن أول تنازع وقع فی مرضه (علیه الصلاة و السلام) هو ما رواه البخاری بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبی مرضه الذی مات فیه، قال: ائتونی بدواة و قرطاس أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعدی، فقال عمر (رضی الله عنه): ان رسول الله صلی الله علیه و آله قد غلبه الوجع، حسبنا کتاب الله و کثر اللغط فقال النبی صلی الله علیه و آله قوموا عنی لا ینبغی عندی التنازع، قال ابن عباس: الرزیة کل الرزیة ما حال بیننا و بین رسول الله «۱».

و لم ینحصر الخلاف فی أخریات حیاته، بل ظهر الخلاف فی تجهیز جیش

---

(۱) صحیح البخاری ج ۱ باب کتابة العلم ص ۲۹ و أیضا ج ۴ کتاب الجهاد باب جوائز الوفد ص ۶۹، و صحیح مسلم ج ۵ کتاب الوصیة، باب ترک الوصیة ص ۷۶.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۳

أسامة، حیث أنه صلی الله علیه و آله أمر أسامة بأن یسیر إلی النقطة التی سار إلیها أبوه من قبل، و جهز له جیشا و عقد له رایة فتثاقل أکابر الصحابة عن المسیر معه لما رأوا مرض النبی صلی الله علیه و آله و هو یصر علی مسیرهم، حتی أنه خرج معصب الجبین، و قال جهزوا جیش أسامة، لعن الله من تخلف عنه «۱» و أما اتساع رقعة الخلاف، و دائرة الاختلاف بعد لحوقه صلی الله علیه و آله بالرفیق

الأعلى فحدث عنه و لا حرج.

فقد اختلفوا في يوم وفاته في موته (عليه الصلاة و السلام) قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا، و انما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام و لما جاء أبو بكر بن أبي قحافة من السلع، و قرأ قول الله سبحانه: «وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ، وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» رجع عمر عن قوله، و قال كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر «٢».

و أخطر الخلافات و أعظمها هو الاختلاف في الإمامة، و ادارة شئون الأمة الإسلامية، فمنهم من قال بتعدد الأمراء فأمير من الأنصار و أمير من المهاجرين، و من قائل بلزوم انتخابه من طريق الشورى، و من قائل ثالث بالتنصيص بالولاية و الامارة فقد أحدث ذلك الخلاف خرقا عظيما لا يسد بسهولة.

و لأجل ذلك يقول الشهرستاني في «ملله و نحلة»: ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان «٣».

---

(١) الملل و النحل للشهرستاني المقدمة الرابعة ج ١ ص ٢٣، و شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٠.

(٢) الملل و النحل ج ١ ص ٢٣.

(٣) الملل و النحل ج ١ ص ٢٤.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ١٤

و لم يقف الخلاف و الاختلاف عند هذا الحد، فقد اتسع نطاقه بعد الاختلاف في الزعامة السياسية، حتى شمل القيادة الفكرية، فحدثت مذاهب و اتجاهات، و وجدت مناهج متباينة في المعارف الاعتقادية، التي تشكل أعمدة الدين و أصوله و جذور الإسلام و أسسه.

فاختلف المسلمون- في هذا المجال- الى معتزلة و جبرية، و انقسمت الاولى الى واصلية، هذلية. نظامية، خابطية، بشرية، معمرية، مردارية، ثمامية، هشامية، جاحظية، خياطية.

كما انقسم منافسوا المعتزلة (أعني الجبرية) الى: جهمية، نجادية، ضرارية و قد كان هذا الاختلاف في اطار خاص، أي في معنى الإسلام و الايمان و ما يرجع الى فعل الله سبحانه، و إذا أضفنا اليه الاختلاف سائر النواحي، فنرى أنهم اختلفوا في صفاته سبحانه الى: أشعرية، و مشبهة و كرامية.

و قد أوجبت هذه الاختلافات و النقاشات الى وقوع حروب دامية، و صراعات مدمرة أريقت فيها الدماء البريئة- من المسلمين، و سحقت الكرامات.

غير أن اطار الاختلاف لم يقف عند ذلك، فقد حدث اختلاف في مصير الإنسان و ما يؤول إليه بعد موته من البرزخ و مواقفه، و يوم القيامة و خصوصياته، الى غيرها من الاختلافات و المنازعات الفكرية العقيدية، التي فرقت شمل المسلمين، و مزقت وحدتهم و كأنهم نسوا قول الله تعالى: إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء ٩٢) فصارت الأمة الواحدة امما متعددة، و أصبحت اليد الواحدة أيدي متشتتة.

و لو أضفنا الى ذلك ما حدث بين المسلمين من الاختلاف في المناهج الفقهية التي أرساها الصحابة و التابعون و تابعوا التابعين، الى أن وصل الدور إلى الأئمة الأربعة يقف الإنسان على اختلاف واسع مروع، و عند ذلك يتسائل الإنسان و يسأل

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ١٥

المرء نفسه: ترى أي الأمرين أحق و أصح؟

۱- ما نص به القرآن الکریم، و حدث عنه سید المرسلین عن کمال الدین بأصوله و جذوره، و شعبه و فروعه بحیث لم یبق للمسلم حاجهٔ الا رفعها، و لا حادثهٔ إلا بین حکمها، و مقتضی ذلک أن یتقلل الخلاف و النقاش إلی أقل حد ممکن.

۲- ما نلمسه و نراه- بوضوح- من الخلاف و التشاجر فی أبسط الأمور و أعمقها من دقیقها و جلیلها، بحیث لم یبق أصل و لا فرع الا و فیه رأیان بل آراء.

ان حدیث الاختلاف الکبیر هذا لا یمکن أن یعد امرا بسیطا، کیف و الامام علی علیه السلام یعتبره دلیلا علی نقصان الدین ان کان المختلفون علی حق، و الا کان اختلافهم أمرا باطلا، لان کمال الشریعهٔ یستلزم أن یکون کل شیء فیها مبینا، فلا مبرر و لا مصحح للاختلاف.

یقول الامام علیه السلام فی ذم اختلاف العلماء فی الفتیا:

ترد علی أحدهم القضیهٔ فی حکم من الأحکام، فیحکم فیها برأیه ثم ترد تلک القضیهٔ بعینها علی غیره فیحکم فیها بخلاف قوله، ثم یجتمع القضاهٔ بذلک عند الإمام الذی استقضاهم فیصوب آراءهم جمیعا. و إلههم واحد، و نبیهم واحد، و کتابهم واحد أ فأمرهم الله- سبحانه- بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه! أم أنزل الله سبحانه دینا ناقصا فاستعان بهم علی إتمامه! أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا و علیه أن یرضی؟! أم أنزل الله سبحانه دینا تاما فقصر الرسول صلی الله علیه و آله عن تبلیغه و أدائه، و الله سبحانه یقول: «مَا فَرَّطْنَا فِی الْکِتَابِ مِنْ شَیْءٍ» و فیه تبیان لکل شیء و ذکر أن الکتاب یصدق بعضه بعضا «۱» أ تری أنه (صلوات الله علیه) بعد ما یندد بالاختلاف، یقول أم أنزل الله دینا ناقصا فاستعان بهم علی إتمامه.

---

(۱) نهج البلاغهٔ قسم الخطب، الخطبهٔ رقم ۱۸.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمهٔالمهذب، ص: ۱۶

فاکتمال الدین بعامهٔ أبعاده ینفی وجود الثانی، کما أن وجود الخلاف فی عامهٔ المسائل لا یجتمع مع إکمال الدین، فما هو الحل لهذین الأمرین المتخالفین؟!

الإجابهٔ علی هذا السؤال:

ان هناک تحلیلین یمکن أن یستند إلیها الباحث فی حل هذه المعضلهٔ:

الأول: ان النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و ان أکمل دینه فی أصوله و فروعه غیر ان المسلمین فی القرون الغابرهٔ وقفوا أمام النصوص الإسلامیهٔ، فأوجدوا مناهج و مذاهب لا تلائم القرآن الکریم و لا السنهٔ النبویهٔ.

الا ان هذه الإجابهٔ لا تتفق مع الواقع، بل تعتبر قسوهٔ علی الحق و أصحابه، لما نعلم من حیاهٔ المسلمین فی الصدر الأول و بعده من أن الدین کان عندهم من أعز الأشیاء و أنفسها، فکانوا یضحون بأنفسهم و أموالهم فی سبیله.

فعند ذلک کیف یمکن أن ینسب إلی هؤلاء الجماعهٔ بأنهم قد وقفوا فی وجه النصوص الإسلامیهٔ، و قابلوها بآرائهم، و رجحوا أفکارهم و نظریاتهم علی الوحی؟

کیف و القرآن الکریم یصف تلک الثلاثهٔ بقوله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَمَاءُ بَیْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً سِیمَاهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِیلِ کَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَی عَلَی سُوقِهِ یُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِیَغِیظَ بِهِمُ الْکُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِیماً) (الفتح- ۲۹).

الثانی: ان الشریعهٔ الإسلامیهٔ قد جاءت بدقائق الأمور و جلائلها فی کتاب الله و سنهٔ نبیه، غیر أن الشارع الحکیم قد أودع علم کتابه و

الإحاطة بسنة نبیه- اللذین اکتملت بهما الشریعة، و تمت بهما النعمة. و استغنت الأمة بهما عن اتخاذ أی شیء فی عداد کتاب الله و سنة نبیه- عند أناس متطهرین من الإثم و الذنب، مصونین

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۷

عن الزلل و الخطأ، قد أحاطوا بمحکم القرآن و متشابهه، و مجمله، و مفصله و ناسخه و منسوخه، و عامه و خاصه، و مطلقة و مقیده، بل بدلالاته و تنبیهاته، و رموزه و إشاراته التی لا یهتدی إلیها الا من شملته العنایة الإلهیة، و عمته الفیوض الربانیة.

کما و أحاطوا بسنة نبیهم، و شوارد أقواله، و وجوه أفعاله. و ألوان تقریره و إقراره.

فالتحق- صلی الله علیه و آله- بالرفیق الأعلی و الحال هذه، أی أن العلم بحقائق الکتاب و متون سنته مخزون عند جماعة خاصة، قد عرفهم بصفاتهم و خصوصیاتهم تارة، و أسمائهم و أعدادهم تارة أخری کما سیوافیک.

و لو أن الأمة الإسلامیة رجعوا فی مجال العقائد و المعارف، و موارد الأحکام و الوظائف الی هذه الثلاثة، لأوقفوهم علی کل غرة لائحة، و حجة واضحة، و قول مبین، و برهان متین، و استغنوا بذلک عن کل قول لیس له أصل فی کتاب الله و سنة رسوله، و لمسوا اکتمال الدین فی مجالی العقیدة و الشریعة بأوضح شکل.

فحدیث اکتمال الدین و کمال الشریعة فی جمیع مجالاتها أمر لا غبار علیه، و لکن الخلاف و النقاش حدث فی أسس الإسلام و فروعه لأجل الاستقلال فی فهم الذکر الحکیم، و جمع سنة الرسول من دون أن یرجعوا الی من عنده رموز الکتاب و إشاراته، و دلائله و تنبیهاته، فهم وراث الکتاب [۱] و ترجمان السنة، فافترقوا- لأجل هذا الإعراض- إلی فرق کثیرة و مناهج متکثرة.

أن الاستقلال فی فهم المعارف و الأصول و استنباط الفروع، ألجأ القوم الی القول بالقیاس و الاستحسان، و تشیید قواعد و مقاییس ظنیة کسد الذرائع و المصالح المرسلة، و غیرها من الأمور التی ما أنزل الله بها من سلطان، و ذلک لأنهم واجهوا من جانب اکتمال الدین من حیث الفروع و الأصول، بحیث لا یمکن إنکاره حسب

---

[۱] إشارة إلی قوله سبحانه: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا» الفاطر- ۳۲.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۸

الآیات و الأحادیث، و من جانب آخر واجهوا الحاجات و الحوادث المتجددة التی لم یجدوا لها دلیلا، لا فی الکتاب و لا فی السنة، فلا ذوا الی العمل بهذه المقاییس حتی یسدوا الفراغ، و یبرءوا الشریعة الإسلامیة عن وصمة النقص.

قال ابن رشد مستدلا علی حجیة القیاس: ان الوقائع بین أشخاص الأناس غیر متناهیة، و النصوص و الأفعال و الإقرارات (أی تقریر النبی) متناهیة، و محال أن یقابل ما لا یتناهی بما یتناهی «۱».

و کأنه یرید أن یقول انه لو لا القول بحجیة القیاس لأصبحت الشریعة ناقصة غیر متکاملة.

و هذا الجواب (و هو إیداع علم الکتاب عند العترة و الإحاطة بالسنة) مما یلوح من الغور فی غضون السنة، و لعل القارئ الکریم یزعم- بادئ بدء- أن هذه الجواب نظریة غیر مدعمة بالبرهان، غیر أن من راجع السنة یری النبی الأکرم- صلی الله علیه و آله- یصرح فی خطبة حجة الوداع بأن عترته أعدال الکتاب العزیز و قرناؤه، و هم یصونون الأمة عن الانحراف و الضلال، و لا یفارقون الکتاب قدر شعرة، و مع الرجوع إلیهم لا یبقی لقائل شک و لا تردید.

روی الترمذی، عن جابر قال: رأیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حجه یوم عرفة، و هو علی ناقته القصوی یخطب فسمعته یقول: «یا أیها الناس انی قد ترکت فیکم ما ان أخذتم به لن تضلوا: کتاب الله و عترتی أهل بیتی» «۲».

و روی مسلم فی صحیحة: «أن رسول الله قام خطیبا بماء یدعی خما بین مکة و المدینة. ثم قال: ألا یا أیها الناس فإنما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربی فأجیب

(۱) بدایهٔ المجتهد و نهایهٔ المقتصد ج ۱ ص ۲ راجع أیضا المدخل الفقهی العام ج ۱ ص ۷۷.

(۲) صحیح الترمذی ج ۳ ص ۱۹۹ باب مناقب أهل بیت النبی.

و انی تارک فیکم ثقلین: أو لها کتاب الله فیه الهدی و النور، فخذوا بکتاب الله و استمسکوا به. و أهل بیتی» «۱».

و قد روی هذا الحدیث أصحاب الصحاح و السنن بعبارات مختلفهٔ، کما رووا أنه نطق به النبی فی حجهٔ الوداع، و فی غدیر خم و قبیل وفاته، فدراسهٔ الحدیث توقفنا علی مکانهٔ أهل البیت النبوی، و عترهٔ رسول الله (صلی الله علیه و آله) حیث یعدلون القرآن الکریم فی الهدایهٔ و النور، و العصمهٔ و المصونیهٔ، و أن مفارقتهم مفارقهٔ للکتاب، و بالتالی مفارقهٔ السعادهٔ، و الوقوع فی وهاد الضلالهٔ.

عدد الأئمهٔ

: ان النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله) لم یکتف بالتنصیص بالوصف، بل أخبر بأن عدد الأئمهٔ الذین یلون من بعده اثنا عشر، و قد رواه أصحاب الصحاح و المسانید، فروی مسلم، عن جابر بن سمرهٔ، أنه سمع النبی یقول: لا یزال الدین قائماً حتی تقوم الساعهٔ، أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفهٔ کلهم من قریش «۲».

و روی البخاری قال: سمعت النبی یقول: یکون اثنا عشر أمیرا: فقال کلمهٔ لم أسمعها فقال ابی: قال کلهم من: قریش «۳».

و هناک نصوص اخری لهذا الحدیث تصرح بأن عدد الولاهٔ اثنا عشر و أنهم من قریش.

و جاء علی (علیه السلام) یفسر حدیث النبی و یوضح إبهامه و یقول: ان الأئمهٔ من قریش فی هذا البطن من هاشم، لا تصلح علی سواهم و لا یصلح الولاهٔ من غیرهم «۴»

(۱) صحیح مسلم ج ۷ باب فضائل علی بن ابی طالب ص ۱۲۳

(۲) صحیح مسلم ج ۶ کتاب الامارهٔ ص ۳- ۴ باب الناس تبع لقریش

(۳) البخاری ج ۶ ص ۶۵ کتاب الأحکام

(۴) نهج البلاغهٔ الخطبهٔ ۱۴۲

إحاطهٔ العترهٔ بالسنهٔ:

ما ذکرناه آنفا من أن العترهٔ الطاهرهٔ أحاطوا بالسنهٔ النبویهٔ، التی لم تحتفظ بأکثرها الأمهٔ مما تصرح به العترهٔ و تقول: ان کل ما یروون من أحادیث فی مجالی العقیدهٔ و الشریعهٔ، کلها روایهٔ عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن طریق آبائهم.

و قد وردت فی هذا الصعید نصوص لا مجال لنقلها برمتها، بل نکتفی بالقلیل من الکثیر:

روی حماد بن عثمان و غیره قالوا: سمعنا أبا عبد الله علیه السلام یقول: حدیثی حدیث أبی، و حدیث أبی حدیث جدی، و حدیث جدی حدیث الحسین، و حدیث الحسین حدیث الحسن، و حدیث الحسن حدیث أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و حدیث أمیر المؤمنین حدیث رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و حدیث رسول الله (صلی الله علیه و آله) قول الله عز و جل «۱».

و عن جابر قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام): إذا حدثتنی بحدیث، فأسنده لی فقال: حدثنی أبی عن جدی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، عن جبرئیل (علیه السلام)، عن الله عز و جل و کل ما أحدثک (فهو) بهذا الاسناد، و قال: یا جابر لحدیث واحد تأخذه عن

صادق خير لک من الدنيا و ما فيها «٢».

و من كتاب حفص بن البخترى، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): نسمع الحديث منك فلا أدرى منك سماعة، أو من أبيك، فقال: ما سمعته منى فاروه عن أبى، و ما سمعته فاروه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) «٣».

و عن يونس، عن عنبسة قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها،

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٢٧- ١٢٨

(٢) المصدر السابق

(٣) جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٢٨- ١٢٩، و من أراد الوقوف على المزيد من ذلك فليراجع المصدر المذكور من ص ١٢٦- ٢١٩

فقال الرجل: ان كان كذا و كذا ما كان القول فيها، فقال له: منهما أجبتك فيه بشىء فهو عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لسنا نقول برأينا من شيء «١».

كيفية بيان الفقه عند الإمامية:

لقد عكفت الشيعة بعد لحوق النبى (صلى الله عليه و آله) بالرفيق الأعلى على دراسة الفقه، و جمع مسائله و تبويب أبوابه و ضم شوارده، و أقبلوا عليه إقبالا- تاما قل نظيره لدى الطوائف الإسلامية الأخرى، حتى تخرج من مدرسة أهل البيت و على أيدى أئمة الهدى، عدة من الفقهاء العظام لا يستهان بهم، فبلغوا الذروة فى الفقاهة و الاجتهاد نظراء. زرارة ابن أعين، و محمد بن مسلم الطائفى، و أبى بصير الأسدى، و يزيد بن معاوية، و الفضيل بن يسار، و هؤلاء من أفاضل خريجى مدرسة أبى جعفر الباقر و أبى عبد الله (عليهما السلام)، فأجمعت العصابة على تصديق هؤلاء، و انقادت لهم بالفقه و الفقاهة.

و يليهم فى الفضل و الفقاهة ثلة اخرى، و هم أحداث خريجى مدرسة أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) نظراء: جميل بن دراج، و عبد الله بن مسكان، و عبد الله بن بكير، و حماد بن عثمان، و حماد بن عيسى، و ابان بن عثمان، كما أقرت العصابة على فقاهة ثلة اخرى من تلاميذ أصحاب الإمام موسى بن جعفر الكاظم و ابنه أبى الحسن الرضا (عليهما السلام) نظراء: يونس بن عبد الرحمن، و صفوان بن يحيى، و محمد بن أبى عمير، و عبد الله بن المغيرة، و الحسن بن محبوب و الحسين بن على بن فضال، و فضالة بن أيوب «٢».

هؤلاء أبطال الشيعة فى الفقه و الحديث فى القرنين: الأول و الثانى من الهجرة، و قد تخرجوا من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) و أخذوا منهم الفقه و أصول الاجتهاد و الاستنباط.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) راجع رجال الكشى ص ٢٠۶ و ٣٢٢ و ۴۶۶

نعم لا ينحصر المتخرجون من مدرستهم فى هؤلاء الذين ذكرناهم، فقد تخرج من تلك المدرسة جماعة كثيرة تجاوزت المئات بل الآلاف، و قد ضبطت أسماءهم و خصوصياتهم و كتبهم، الكتب الرجالية و الفهارس العلمية.

و مع أن كتب الرجال و الفقه تنص على مكانتهم فى الفقاهة، و مدى استنباطهم الأحكام الشرعية، غير أن كتبهم فى القرون الثلاثة

الأولى كانت مقصورة على نقل الروايات بأسنادها، و الإفتاء فى المسائل بهذا الشكل، مع تمييز الصحيح عن السقيم و المتقن عن الزائف.

و تطلق على كتبهم عناوين: الأصل، الكتاب، النوادر، الجامع، المسائل، أو خصوص باب من أبواب الفقه، كالطهارة، و الصلاة، و ما شابه ذلك.

هذه الكتب المدونة فى القرون الثلاثة بمنزلة «المسانيد» عند العامة، فكل كتاب من هذه الرواة يعد مسندا للراوى، قد جمع فيه مجموع رواياته عن الإمام أو الأئمة فى كتابه، و كان الإفتاء بشكل نقل الرواية بعد اعمال النظر و مراعاة ضوابط الفتيا و هكذا مضى القرن الثالث.

و باطلاله أوائل القرن الرابع طلع لون جديد فى الكتابة و الفتيا، و هو الإفتاء بمتون الروايات مع حذف أسنادها، و الكتابة على هذا النمط مع اعمال النظر و الدقة فى تمييز الصحيح عن الزائف فخرج الفقه- فى ظاهره- عن صورة نقل الرواية، و اتخذ لنفسه شكل الفتوى المحضة، و أول من فتح هذا الباب على وجه الشيعة بمصراعيه هو والد الشيخ الصدوق «على بن الحسين بن موسى بن بابويه» المتوفى عام ۳۲۹ ه، فألف كتاب «الشرائع» لولده الصدوق، و قد عكف فيه على نقل متون و نصوص الروايات، و قد بث الصدوق هذا الكتاب فى متون كتبه: كالفقيه، و المقنع و الهداية، كما يظهر ذلك من الرجوع إليها.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۳

و لقد استمر التأليف على هذا النمط، فتبعه ولده الصدوق المتوفى عام ۳۸۱، فألف «المقنع و الهداية»، و تبعه شيخ الأمة و مفيدها «محمد بن النعمان» المتوفى عام ۴۱۳ فى «مقنعته»، و تلميذه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى المتوفى عام ۴۶۰ فى «نهايته».

و لما كانت متون هذه الكتب و المؤلفات مأخوذة من نفسه الروايات و الأصول وقعت متونها موضع القبول من قبل الفقهاء فعاملوها معاملة الكتب الحديثية، و عولوا عليها عند اعوازهم النصوص على اختلاف مشاربهم و أذواقهم.

و كان سيدنا الأستاذ آية الله البروجردى المتوفى عام (۱۳۸۰ ه) يسمى تلك الكتب ب «المسائل المتلقاة»، و سماها بعض الأجلة ب: «الفقه المنصوص».

مبدء تطور الفقه عند الشيعة الإمامية

اشارة

ما تقدم من المرحلتين كان راجعا الى بيان الفقه من دون حدوث اى تطور عميق فيه: و النمط الثانى (تجريد المتون عن الأسانيد) و ان كان نمطا جديدا، و ثورة على الطريقة القديمة السائدة طيلة قرون، لكنه لم يكن رافعا للحاجة و سادا للفراغ، لان هناك حاجات و أحداث لم ترد بعينها فى متون الروايات و سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، و ان كان يمكن استنباط أحكامها من العمومات و الإطلاقات و الأصول الواردة فى الكتاب و السنة، فعند ذلك يجب أن تكون هناك ثورة جديدة قوية تسد هذا الفراغ، و تغنى المجتمع الإسلامى من الرجوع الى غير الكتاب و السنة.

و لذلك قام فى أوائل القرن الرابع لفيف من فقهاء الشيعة بإبداع منهج خاص فى الفقه، و هو الخروج عن حدود عبائر النصوص و الألفاظ الواردة فى الكتاب و السنة، و عرض المسائل على القواعد الكلية الواردة فى ذينك المصدرين، مع التحفظ على الأصول المرضية عند أئمة الشيعة من نفى القياس و الاستحسان و نفى الاعتماد على كل نظر و رأى ليس له دليل فى الكتاب و السنة.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۴

و هذا اللون من الفقه و ان كان سائدا بين فقهاء العامة، لكنه كان مبنيا على أسس و قواعد زائفة، كالعمل بالقياس و سائر المصادر

الفقهیة، غیر المرضیة عند أئمة الشیعة.

[الحسن بن علی بن أبی عقیل] و أول من فتح هذا الباب

بمصراعیه فی وجه الأمة، هو شیخ الشیعة و فقیهها الأجل، الذی یعرفه شیخ الرجالیین، و حجة التأریخ بقوله: الحسن بن علی بن أبی عقیل أبو محمد الحذاء: فقیه متکلم ثقة، له کتب فی الفقه و الکلام منها، کتاب «المتمسک بحبل آل الرسول»، کتاب مشهور فی الطائفة، و قیل: ما ورد الحاج من خراسان الا طلب و اشتری منه نسخا، و سمعت شیخنا أبا عبد الله (المفید) رحمه الله یکثر الثناء علی هذا الرجل رحمه الله «١».

و هذا شیخ الطائفة الطوسی یعرفه و یعرف کتابه المذکور فی فهرسه، و یقول و هو من جملة المتکلمین، امامی المذهب، و من کتبه کتاب «المتمسک بحبل آل الرسول» فی الفقه و غیره، و هو کتاب کبیر حسن «٢».

و یقول العلامة: و نحن نقلنا أقواله فی کتبنا الفقهیة، و هو من جملة المتکلمین و فضلاء الإمامیة.

و یصف کتابه «المتمسک بحبل آل الرسول» بأنه کتاب مشهور عندنا «٣»، و قد نقل آراءه العلامة فی «مختلف الشیعة» فی جمیع أبواب الفقه، و هذا یکشف عن أن الکتاب المذکور کتب علی أساس الاستنباط، و رد الفروع إلی الأصول،

---

(١) فهرس النجاشی ص ٣٥ و اختلف أرباب المعاجم فی کنیته و اسم أبیه لاحظ تعلیقات فوائد الرجال للعلامة بحر العلوم ج ٢ ص ٢١٢

(٢) الفهرس للشیخ ص ٧٩، ضبط الشیخ اسم أبیه عیسی»، و النجاشی «علی»، و الثانی أقرب الی الصواب.

(٣) الخلاصة ص ۴٠

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٢۵

و الخروج عن دائرة ألفاظ الحدیث، عملا بقول الصادق: علینا إلقاء الأصول إلیکم، و علیکم التفریح «١».

و لعله لأجل هذا قال العلامة بحر العلوم فی «فوائده الرجالیة»: هو أول من هذب الفقه و استعمل النظر، و فتق البحث فی الأصول و الفروع فی ابتداء الغیبة الکبری و بعده الشیخ الفاضل «ابن الجنید» «٢».

و قال صاحب «روضات الجنات» أیضا: ان هذا الشیخ هو الذی ینسب إلیه إبداع أساس النظر فی الأدلة، و طریق الجمع بین مدارک الأحکام بالاجتهاد الصحیح، و لذا یعبر عنه و عن الشیخ أبی علی بن الجنید فی کلمات فقهاء أصحابنا. بالقدیمین، و قد بالغ فی الثناء علیه أیضا صاحب «السرائر»، و غیره و تعرضوا لبیان خلافاته الکثیرة فی مصنفاتهم «٣».

و التأریخ و ان لم یضبط عام وفاته، غیر أنه من معاصری الشیخ الکلینی المتوفی عام ٣٢٨ ه، و من مشایخ جعفر بن محمد بن قولویه، المتوفی عام ٣۶٩ ه، و قد ترجم له السید الأمین رحمه الله فی أعیان الشیعة ترجمة مبسوطة «۴».

و الثانی هو محمد بن أحمد بن جنید

، أبو علی الکاتب الإسکافی، الذی قال النجاشی عنه: وجه فی أصحابنا ثقة جلیل القدر، صنف فأکثر، ثم ذکر فهرس کتبه و منها: کتاب «تهذیب الشیعة لأحکام الشریعة»، و کتاب، «الأحمدی للفقه المحمدی» «۵».

---

(١) السرائر قسم المستطرفات ص ۴٧٧ فی ما أورده من جامع البزنطی، صاحب الرضا.

(٢) الفوائد الرجالیة ج ٢ ص ٢٢٩

(۳) روضات الجنات ج ۲ ص ۲۵۹

(۴) أعيان الشيعة ج ۲۲ ص ۱۹۲- ۲۰۲

(۵) رجال النجاشى ص ۲۷۳

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۶

و يصف الشيخ الطوسى كتاب «تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة»: بأنه كتاب كبير على عشرين مجلدا، يشتمل على عدة من كتب الفقه على طريق الفقهاء «۱».

و قوله: على طريقة الفقهاء إشارة إلى انه كان كتابا على نمط الكتب الفقهية الاستدلالية، نظير الكتب الفقهية للعامة.

و لأجل ذلك يقول صاحب «روضات الجنات»: ان هذا الشيخ تبع الحسن بن أبى عقيل العمانى فأبدع أساس الاجتهاد فى أحكام الشريعة.

و يقول: و نقل عن «إيضاح العلامة» أنه قال: وجدت بخط السيد السعيد محمد بن معد، ما صورته: وقع الى من هذا الكتاب- أى كتاب «تهذيب الشيعة» - مجلد واحد، و قد ذهب من أوله أوراق، و هو كتاب النكاح، فتصفحته و لمحت مضمونه فلم أر لأحد من هذه الطائفة كتابا أجود منه، و لا ـ أبلغ و لا ـ أحسن عبارة، و لا ـ أدق معنى، و قد استوفى منه الفروع و الأصول، و ذكر الخلاف فى المسائل و استدل بطريق الإمامية و طريق مخالفيهم، و هذا الكتاب إذا أمعن النظر فيه و حصلت معانيه علم قدره و مرتبته، و حصل منه شىء كثير و لا يحصل من غيره.

ثم يقول العلامة: قد وقع الى من مصنفات هذا الشيخ المعظم الشأن كتاب «الأحمدى فى الفقه المحمدى»، و هو مختصر هذا الكتاب، جيد يدل على فضل هذا الرجل و كماله، و بلوغه الغاية القصوى فى الفقه و جودة نظره، و أنا ذكرت خلافه و أقواله فى كتاب «مختلف الشيعة فى أحكام الشريعة» «۲».

و بذلك يعلم أن استعمال القياس فى فقهه كان لأجل الاستدلال على طريق

---

(۱) فهرس الشيخ ص ۱۶۰

(۲) روضات الجنات ج ۶ ص ۱۴۵- ۱۴۷، نقلا عن إيضاح العلامة، و قد نقله بعض الأجلة عن خلاصة العلامة، و هو ليس بصحيح. و لا حظ أيضا إيضاح الاشتباه للعلامة ص ۸۸- ۸۹ ط إيران.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۷

المخالفين، و لعله الى ذلك ينظر الشيخ حيث يقول فى «عدته»: لما كان العمل بالقياس محظورا فى الشريعة عندهم لم يعملوا به أصلا، و إذا شذ واحد منهم عمل به فى بعض المسائل، على وجه المحاجة لخصمه، و ان لم يكن اعتقاده، رووا قوله و أنكروا عليه «۱».

الثالث: الشيخ الفقيه المحقق النقاد نابغة العراق، و نادرة الآفاق، الشيخ المفيد محمد بن النعمان

، المولود عام ۳۳۸ ه و المتوفى عام ۴۱۳.

يقول تلميذه، أبو العباس النجاشى فى فهرسه فى حقه: شيخنا و أستاذنا رضى الله عنه فضله أشهر من ان يوصف فى الفقه و الكلام و الرواية و الوثاقة و العلم «۲».

و يقول عنه تلميذه الأخر الشيخ الطوسى فى فهرسه: محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمى الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية فى وقته، و كان مقدما فى العلم و صناعة الكلام، و كان فقيها متقدما فيه، حسن

الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، و له قريب من مائتى مصنف كبار و صغار «٣».

و كفى فى فضل الرجل و تقدمه فى الفقه و الكلام انه تخرج عليه و تربى فى مدرسته العلمان الكبيران: السيد المرتضى، و الشيخ الطوسى قدس الله اسرارهما:

(ان آثارنا تدل علينا).

و قد ذكر النجاشى من أسامى مؤلفاته نحوا من مأئة و اربع و ستين كتابا.

---

(١) عدة الأصول ج ١ ص ٣٣٩ الطبعة الحديثة. لاحظ أيضا فى ذلك ما حققه السيد بحر العلوم فى فوائده ج ٣ ص ٢١٣- ٢٢٥ فقد أغرق نزعا فى التحقيق فلم يبق فى القوس منزعا.

(٢) فهرس النجاشى طبعة الهند ص ٢٨٣

(٣) فهرس الشيخ الطوسى ص ١٦۶

و قد طبع منه فى الفقه: المقنعة، (و المسائل الصاغانية «و الأعلام» فيما اتفقت عليه الإمامية و هو كالذيل لكتاب أوائل المقالات) غير أن رسائله فى الفقه كثيرة معروفة، يظهر لمن راجع الفهارس.

الرابع: على بن الحسين الملقب ب: «علم الهدى»

و المعروف ب: «السيد المرتضى» المولود عام ٣٥٥ هجرى، و المتوفى عام ۴٣۶ هجرى.

قال عنه تلميذه الشيخ الطوسى: متوحد فى علوم كثيرة، مجمع على فضله مقدم فى العلوم مثل علم الكلام و الفقه و أصول الفقه، ثم ذكر تصانيفه. «١»

و قال عنه تلميذه الأخر أبو العباس النجاشى: حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد فى زمانه و سمع من الحديث فأكثر. و ذكر تأليفه «٢».

و من تأليفه فى الفقه: الانتصار فى انفرادات الإمامية، صنفه للأمير الوزير عميد الدين فى بيان الفروع التى شنع على الشيعة لأنهم خالفوا فيها الإجماع فاثبت ان لهم فيها موافقا من فقهاء سائر المذاهب، و ان لهم عليها حجة قاطعة، من الكتاب و السنة، و قد طبع الكتاب كرارا.

و كتابه هذا فى الفقه، و كتابه الأخر اعنى «الذريعة فى أصول الفقه» يعربان عن أن السيد من الشخصيات البارزة التى يضمن بها الدهر إلا فى فترات قليلة.

الخامس شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى

، المولود عام ٣٨٥ ه، المتوفى ۴۶٠ ه، فقيه الشيعة و زعيمهم فى القرن الخامس بعد السيد المرتضى الشهير بعلم الهدى، فقد قام بتأليف كتاب على هذا النمط و أسماه كتاب «المبسوط»، و ألفه بعد كتابه المسمى «بالنهاية» الذى كتبه على النمط الأول من التأليف.

قال فى مقدمة «المبسوط»: كنت عملت على قديم الوقت كتاب «النهاية»،

---

(١) فهرس الشيخ ص ١٢٥

(٢) فهرس النجاشى ص ١٩٢

و ذكرت جمع ما رواه أصحابنا فى مصنفاتهم و أصولها من المسائل، و فرقوه فى كتبهم، و رتبته ترتيب الفقه، و جمعت فيه النظائر. و لم أتعرض للتفريع على المسائل و لا لتعقيد الأبواب، و ترتيب المسائل و تعليقها و الجمع بين نظائرها، بل أوردت جميع ذلک أو أكثره بالألفاظ المنقولة، حتى لا يستوحشوا من ذلک و عملت بآخره مختصر جمل العقود، و فى العبارات سلكت فيه طريق الإيجاز و الاختصار، و عقود الأبواب فى ما يتعلق بالعبادات و وعدت فيه أن أعمل كتابا فى الفروع خاصة، يضاف الى كتاب «النهاية»، و يجتمع مع ما يكون كاملا كافيا فى جميع ما يحتاج اليه.

ثم رأيت أن ذلک يكون مبتورا يصعب فهمه على الناظر فيه، لان الفرع انما يفهمه إذا ضبط الأصل معه، فعدلت الى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه التى فصلوها الفقهاء، و هى نحو من ثلاثين كتابا، أذكر كل كتاب منه على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، و اقتصرت على مجرد الفقه دون الأدعية و الآداب، و أعقد فيه الأبواب و اقسم فيه المسائل، و اجمع بين النظائر و استوفيه غاية الاستيفاء، و أذكر أكثر الفروع التى ذكرها المخالفون «۱».

و قد لخصنا عبارة الشيخ فى مقدمته، و قد أوضح فيها طريقته الحديثة، التى اجتمعت فيه مزية التفريع و التكثير، و الإجابة على الحاجات الجديدة، و بيان أحكام الحوادث مع عدم الخروج عن حدود الكتاب و السنة، بل الرجوع إليهما فى جميع الأبواب.

و قد نال هذا الكتاب القيم رواجا خاصا، و هو أحد الكتب النفيسة للشيعة الإمامية فى الفقه، و قد طبع فى ثمانية أجزاء.

كما ان للشيخ الطوسى كتابا آخر و هو كتاب «الخلاف»، سلک فيه مسلک الفقه المقارن.

---

(۱) المبسوط ج ۱ ص ۲- ۳

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۰

و الحق أن شيخ الطائفة قد أوتى موهبة عظيمة و فائقة، فخدم الفقه الإسلامى بألوان الخدمة، فتارة كتب كتاب «النهاية» على طريقة «الفقه المنصوص» أو «المسائل المتلقاة» كما كتب «المبسوط» على نهج الفقه التفريعى، و أثبت أن الشيعة مع نفيهم للقياس و الاستحسان، قادرون على تفريع الفروع، و تكثير المسائل، و تبيين أحكامها من الكتاب و السنة مع التحفظ على أصولهم بالاجتهاد.

ثم ألف كتاب «الخلاف» على نمط الفقه المقارن، فأورد فيه آراء الفقهاء فى عصره و العصور الماضية، و هو من أحسن الكتب و أنفسها، كما أنه ابتدع نوعا رابعا فى التأليف، فأخرج أصول المسائل الفقهية بأبرع العبارات و أقصرها و أدرجها فى فصول و عقود خاصة، أسماها «الجمل و العقود»، و قد أشار إليها فى مقدمته إذ قال و انا مجيب الى ما سال الشيخ الفاضل أدام الله بقاه من إملاء مختصر، يشتمل على ذكر كتب العبادات، و ذكر عقود و أبواب و حصر جملها، و بيان أفعالها، و أقسامها إلى الأفعال و التروک و ما يتنوع من الوجوب و الندب، و أضبطها بالعدد، ليسهل على من يريد حفظها، و لا يصعب تناولها و يفزع اليه الحافظ عند تذكره، و الطالب عند تدبره.

فهذه الألوان الأربعة فى كتب الشيخ يسد كل منها ناحية من النواحى الفقهية.

السادس: الشيخ سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير

[۱] بن عبد العزيز بن براج الطرابلسى، تلميذ السيد المرتضى، و زميل الشيخ الطوسى أو تلميذه المعروف بالقاضى تارة و بابن البراج اخرى، فقيه عصره و قاضى زمانه، و خليفة الشيخ فى الشامات.

و هو أحد الفقهاء الإبطال فى القرن الخامس بعد شيخيه: المرتضى و الطوسى،

---

[۱] نقل السيد بحر العلوم فى فوائده ج ۳ ص ۶۱ ان فى نسختين من نسخ اجازة العلامة لأبناء زهرة «بحر» مكان نحرير و جعله أصح

لكون «بحر» أكثر فى الأسماء من «نحرير».

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٣١

صاحب كتاب «المهذب» فى الفقه و غيره من الآثار الفقهية فهو- قدس سره- اقتفى خطوات شيخ الطائفة من حيث التبويب و التفريع، و يعد الكتاب من الموسوعات الفقهية البديعة فى عصره.

و هذا الكتاب هو الذى يزفه الطبع الى القراء الكرام فى العالم الإسلامى، و سوف تقف على مكانة الكتاب و كيفية التصحيح و التحقيق فى آخر هذه المقدمة.

و لأجل ذلك يجب علينا البحث عن المؤلف و الكتاب حسبما وقفنا عليه فى غضون الكتب و معاجم التراجم، و ما أوحت إلينا مؤلفاته، و آثاره الواصلة إلينا.

و قبل كل شيء نذكر أقوال أئمة الرجال و التراجم فى حقه، فنقول:

١- يقول الشيخ منتجب الدين فى الفهرس عنه: القاضى سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج، وجه الأصحاب، و فقيههم، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات منها: «المهذب» و «المعتمد» و «الروضة» و «المقرب» و «عماد المحتاج فى مناسك الحاج» أخبرنا بها الوالد، عن والده، عنه «١».

٢- و يقول ابن شهرآشوب فى «معالم العلماء» «٢»: أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز، المعروف بابن البراج، من غلمان [١] المرتضى رضى الله عنه، له كتب فى الأصول و الفروع، فمن الفروع: الجواهر، المعالم، المنهاج، الكامل، روضة النفس فى أحكام العبادات الخمس، المقرب، المهذب، التعريف، شرح جمل العلم و العمل للمرتضى رحمه الله «٣».

---

[١] المراد من الغلمان فى مصطلح الرجاليين هو الخصيص بالشيخ، حيث أنه تلمذ عليه و صار من بطانة علومه

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠٢ ص ٢۴١، و قد طبع فهرس منتجب الدين فى هذا الجزء من اجزاء البحار.

(٢) معالم العلماء ص ٨٠

(٣) معالم العلماء ص ٨٠

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٣٢

٣- و قال العلامة الحلى فى إجازته لأولاد زهرة المدرجة فى كتاب الإجازات للمجلسى الملحق بآخر أجزاء البحار قال: و من ذلك جميع كتب الشيخ عبد العزيز بن نحرير البراج «١».

۴- و قال الشهيد فى بعض مجاميعه فى بيان تلامذة السيد المرتضى-: و منهم أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج، و كان قاضى طرابلس، ولاه القاضى جلال الملك رحمه الله و كان أستاذ أبى الفتح الصيداوى، و ابن رزح [كذا]، من أصحابنا.

۵- و قال ابن فهد فى اصطلاحات المهذب: و بالقاضى عبد العزيز بن البراج تولى قضاء طرابلس عشرين سنة.

و قال فى رموز الكتاب: «و بكتابى القاضى: إلى المهذب و الكامل «٢».

۶- و قال الشيخ على الكركى فى إجازته للشيخ برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على- فى حق ابن البراج: الشيخ السعيد، خليفة الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى بالبلاد الشامية، عز الدين عبد العزيز بن نحرير بن البراج قدس سره «٣».

٧- و ذكره الشهيد الثانى فى إجازته قال: «. و عن السيد المرتضى علم الهدى، و عن الشيخ سلار و القاضى عبد العزيز بن البراج، و الشيخ ابى الصلاح بجميع ما صنفوه و رووه».

و قال فى حاشية هذا الموضع: وجدت بخط شيخنا الشهيد ان ابن البراج تولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين «۴»

(١) البحار ج ١٠٢ ص ٢۶۵

(٢) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ۶٣

(٣) رياض العلماء ج ٣ ص ١۴۴، و ما نقلناه من الشهيد آنفا نقلناه من ذاك المصدر.

(۴) و لاحظ الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٣ ص ۶٢

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٣٣

٨- و قال بعض تلامذة الشيخ على الكركى، فى رسالته المعمولة فى ذكر أسامى مشايخ الأصحاب: و منهم الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسى، صنف كتبا نفيسة منها: المهذب، و الكامل، و الموجز، و الإشراق، و الجواهر، و هو تلميذ الشيخ محمد بن الحسن الطوسى.

٩- و قال الأفندى التبريزى فى الرياض: و قد وجدت منقولا عن خط الشيخ البهائى، عن خط الشهيد أنه تولى ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين سنة، و كان للشيخ ابى جعفر الطوسى أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر دينارا و لابن البراج كل شهر ثمانية دنانير، و كان السيد المرتضى يجرى على تلامذته جميعا.

١٠- و نقل عن بعض الفضلاء أن ابن البراج قرأ على السيد المرتضى فى شهور سنة تسع و عشرين و أربع مائة الى أن مات المرتضى، و أكمل قراءته على الشيخ الطوسى، و عاد الى طرابلس فى سنة ثمان و ثلاثين و أربع مائة، و أقام بها الى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربعمائة و قد نيف على الثمانين «١».

١١- و نقل صاحب الروضات عن «أربعين الشهيد»، نقلا عن خط صفى الدين المعد الموسوى: أن سيدنا المرتضى- رضى الله عنه- كان يجرى على تلامذته رزقا فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر دينارا و للقاضى كل شهر ثمانية دنانير، و كان وقف قرية على كاغذ الفقهاء «٢».

١٢- و قال عنه التفريشى فى رجاله: فقيه الشيعة الملقب بالقاضى و كان قاضيا

(١) رياض العلماء ج ٣ ص ١۴١- ١۴٢

(٢) روضات الجنات ج ۴ ص ٢٣٠ و اقرأ ذيله فى رجال السيد بحر العلوم ج ٣ ص ١٠۵ فإنه يفيدك.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ٣۴

بطرابلس «١».

١٣- و قال المولى نظام الدين القريشى فى نظام الأقوال: عبد العزيز بن البراج، أبو القاسم، شيخ من أصحابنا، قرأ على السيد المرتضى فى شهور سنة تسع و عشرين و أربع مائة و كمل قراءته على الشيخ الطوسى، و عبر عنه بعض- كالشهيد فى الدروس و غيره- بالقاضى، لأنه ولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين، مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربع مائة «٢».

١۴- و قال الشيخ الحر العاملى فى أمل الأمل.. وجه الأصحاب و فقيههم، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات، ثم ذكر نفس ما ذكره منتجب الدين فى فهرسه، و ابن شهرآشوب فى معالمه، و التفريشى فى رجاله «٣».

١۵- و قال المجلسى فى أول البحار: و كتاب المهذب و كتاب الكامل و كتاب جواهر الفقه للشيخ، الحسن المنهاج، بعد العزيز بن البراج، و كتب الشيخ الجليل ابن البارج كمؤلفها فى غاية الاعتبار «۴».

١۶- و فى مجمع البحرين. مادة «برج»: و ابن البراج: أبو القاسم عبد العزيز من فقهاء الإمامية و كان قاضيا بطرابلس.

١٧- و قال التسترى فى مقابيس الأنوار: الفاضل الكامل، المحقق المدقق، الحائز للمفاخر و المكارم و محاسن المراسم: الشيخ سعد الدين و عز المؤمنين، أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الطرابلسى الشامى نور الله مرقده السامى، و هو من

غلمان المرتضى، و كان خصيصا بالشيخ و تلمذ عليه و صار خليفته فى البلاد الشامية، و روى عنه و عن الحلبى، و ربما استظهر تلمذته على الكراجكى و روايته

---

(۱) نقد الرجال ص ۱۸۹

(۲) رياض العلماء ج ۳ ص ۱۴۵، نقلا عن نظام الأقوال

(۳) أمل الأمل ج ۲ ص ۱۵۲- ۱۵۳

(۴) بحار الأنوار ج ۱ ص ۲۰ و ۳۸

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۵

عنه أيضا [۱] و صنف الشيخ له- بعد سؤاله- جملة من كتبه معبرا عنه فى أوائلها بالشيخ الفاضل، و هو المقصود به و المعهود، كما صرح به الراوندى فى «حل المعقود»، و كتب الشيخ أجوبة مسائل له أيضا، و كان من مشايخ ابن أبى كامل، و الشيخ حسكا، و الشيخ عبد الجبار، و الشيخ محمد بن على بن محسن الحلبى، و روى عنه ابناه الأستاذان: أبو القاسم و أبو جعفر اللذان يروى عنهما القطب الراوندى و ابن شهرآشوب السروى و غيرهم، و له كتب منها، المهذب، و الجواهر، و شرح جمل المرتضى، و الكامل، و روضة النفس، و المعالم، و المقرب، و المعتمد، و المنهاج و عماد المحتاج فى مناسك الحاج، و الموجز، و غيرها، و لم أقف الا على الثلاثة الأول، و يعبر عنه كثيرا بابن البراج «۱».

۱۸- و قال المتتبع النورى.. الفقيه العالم الجليل، القاضى فى طرابلس الشام فى مدة عشرين سنة، تلميذ علم الهدى و شيخ الطائفة، و كان يجرى السيد عليه فى كل شهر دينار (الصحيح ثمانية دنانير)، و هو المراد بالقاضى على الإطلاق فى لسان الفقهاء، و هو صاحب المهذب و الكامل و الجواهر و شرح الجمل للسيد و الموجز و غيرها. توفى- رحمه الله- ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة ۴۸۱ ه و كان مولده و منشأه بمصر «۲».

۱۹- و قال السيد الأمين العاملى: وجه الأصحاب، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات. كتاب فى الكلام، و كان فى زمن بنى عمار «۳».

---

[۱] سيوافيك من صاحب رياض العلماء خلافه و أن الذى تتلمذ عليه هو تلميذ القاضى لا نفسه، و أن الاشتباه حصل من الوحدة فى الاسم و اللقب.

---

(۱) مقابيس الأنوار ص ۷- ۹

(۲) المستدرك ج ۳ ص ۴۸۱

(۳) أعيان الشيعة ج ۷ ص ۱۸

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۶

- و قال الحجة السيد حسن الصدر عنه: القاضى ابن البراج، هو الشيخ أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج، وجه الأصحاب و فقيههم إمام فى الفقه، واسع العلم، كثير التصنيف، كان من خواص تلامذة السيد المرتضى حضر عالى مجلس السيد فى شهور سنة ۴۲۹ الى أن توفى السيد.

ثم لازم شيخ الطائفة أبا جعفر الطوسى حتى صار خليفة الشيخ و واحد أهل الفقه، فولاه جلاف الملك قضاء طرابلس سنة ۴۳۸، و أقام بها الى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربعمائة، و قد نيف على الثمانين، و كان مولده بمصر و بها

منشأه «۱».

الی غیر ذلک من الکلمات المشابهـهٔ و المترادفهٔ الواردهٔ فی کتب التراجم و الرجال التی تعرف مکانهٔ الرجل و مرتبته فی الفقه و کونه أحد أعیان الطائفهٔ فی عصره، و قاضیا من قضاتهم فی طرابلس.

غیر أن من المؤسف إن أرباب التراجم الـذین تناولوا ترجمـهٔ الرجل عمـدوا الی نقل الکلمات حوله آخـذین بعضـهم من بعضـهم من دون تحلیل لشخصیته، و من دون أن یشیروا إلی ناحیهٔ من نواحی حیاته العلمیهٔ و الاجتماعیهٔ.

و لأجل ذلک نحاول فی هذه المقدمهٔ القصیرهٔ تسلیط شیء من الضوء علی حیاته، و تحلیلها حسبما یسمح لنا الوقت.

---

(۱) تأسیس الشیعهٔ لفنون الإسلام ص ۳۰۴

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـهٔ فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهْ ۱۳۴۰ الهجریّهْ الشمسیّهْ (=۱۳۸۰ الهجریّهْ القمریّهْ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهْ ۱۳۸۵ الهجریّهْ الشمسیّهْ (=۱۴۲۷ الهجریّهْ القمریّهْ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

– مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم – مِن جهـهٍٔ اُخرَی.

– من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍٔ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّه تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفيق.